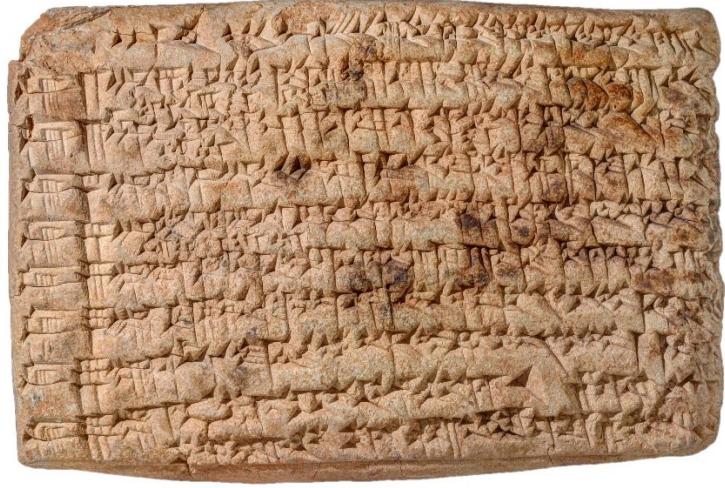


اللوّح YBC 11381

وثيقة أخرى عن استخدام النظام النغمي التساعي في حضارة بلاد ما بين النهرين

يُعدّ اللوح YBC 11381 من النصوص المسمارية الموسيقية الذي يُقدّم دليلاً على استمرار النظام النغمي التساعي (Enneatonic) حتى القرون الأخيرة من تاريخ حضارة بلاد ما بين النهرين. نُشر هذا اللوح للمرة الأولى سنة 2010 على يد الباحثة إليزابيث إي. باين (Elizabeth E. Payne) ضمن مجموعة Yale Babylonian Collection بجامعة ييل، ويُعتبر أحد أبرز الإضافات إلى النظرية الموسيقية في الشرق الأدنى خلال الخمسين سنة الماضية.



Yale Peabody Museum of Natural History (n.d.) *Tablet. List of nine incipits, each associated with a string of a musical instrument. Neo-Babylonian. Clay (YPM BC 025175 / YBC 11381).* Anthropology: Babylonian Collection. Available at: <https://collections.peabody.yale.edu/search/Record/YPM-BC-025175>

أولاً: تاريخية اللوح وموقعه الحالي

اللوحة YBC 11381 مكتوب بالخط المسماري الأكدي، وينتمي إلى الفترة البابلية الحديثة (القرن السابع – السادس قبل الميلاد). ورغم صغره النسبي، إلا أنه يحمل أهمية علمية استثنائية لاحتوائه على مصطلحات موسيقية دقيقة، ونظام واضح يربط الأوتار، السلالم، الآلهة، والتراتيل في سياق ديني-نظري واحد.

يُحفظ باللوحة اليوم في مجموعة بيل البابلية (Yale Babylonian Collection) بمدينة نيو هافن في الولايات المتحدة الأمريكية، تحت رقم الفهرسة YBC 11381.

تُظهر التحليلات النصية أن اللوحة ربما جاء من مدينة سيبار (Sippar) شمال بابل، وأنه كان مرتبطاً بالتقاليد الكهنوتية الموسيقية في المعابد، حيث كانت التراتيل تُؤدى وفق سلالم محددة تُنسب إلى آلهة معينة.

ثانياً: ترجمة اللوحة YBC 11381

رقم الوتر	نص الترتيلة المترجم	الإله المكرس له الوتر
1	لِيُحْسِنَ إِلَه أَشُّور، مَلِكَ الْآلِهَةِ، سُلْطَانَكَ مِنْ أَجْلِكَ	Aššur
2	وَلْتَمْنَحْكَ الْإِلَهَةُ عَشْتَار، خَالِقَةُ الْبَشَرِ، الرِّفَاءَ وَطُولَ الْعُمُرِ	Ištar
3	وَلِيَجْعَلَكَ إِلَه دَارَاغَال تَمَائِلَ السِّلَاحِ الْعَاتِي وَالْعَاصِفَةَ الْهَائِجَةَ	Daragal
4	وَلِيُكْرِمَكَ إِنْكِيدُو، مَبْدِعَ السَّيِّدَةِ الْحَامِيَةِ الَّتِي خَلَقْتَ الْخَيْرَاتِ، الْلَامَاسُو	Enkidu (Ea/Enki)
5	وَلْتَجْعَلَ دَامْكِانَا تَوْسَلَاتَكَ وَصَلَوَاتَكَ وَرَفَعَ أَنْفَكَ مَقْبُولَةً لَدَى سَيِّدِ السَّادَةِ	Damkianna
6	وَلِيَعْرِضَ إِنْدَاشُورِيمَا نَصِيحَتَكَ الْحَكِيمَةَ وَكَلِمَاتَكَ الثَّمِينَةَ يَوْمِيًّا	Endašurimma
7	وَلِيَدْعَ إِنْدُوكُوغَا خَطَاكَ تَسِيرَ دَائِمًا عَلَى طَرِيقِ مَيْمُونٍ وَمُسْتَقِيمٍ	Endukuga
8	وَلِيُثَبِّتَ إِنْوُدْتِيلَا دَائِمًا وَفَرَةَ الرِّزْقِ وَالْخَصْبِ فِي مَرَاغِي شَعْبِكَ	Enudtila
9	وَلِيَحْطُمَ إِنْمِيشَارَا قُوَى أَعْدَائِكَ وَالَّذِينَ ظَلَمُوكَ، وَلِيَبِيدَ أَسْلِحَتُهُمْ	Enmešarra

ثالثاً: محتوى اللوحة ومضمونه الموسيقي

يبيّن النص أن كل وتر sa1 إلى sa9 كان مرتبطاً بتراتيل محددة (incipits) تُؤدى وفق سلالم نغمية مخصّصة. الوتر الرابع (sa4) مرتبط بـ إنكِيدو/إيا (Ea)، تماماً كما في لوح Nabnītu XXXII حيث كان الوتر الرابع مخلوقاً من إيا.

رابعاً: الدلالات النظرية والموسيقية

1. يؤكد اللوح استمرار النظام التساعي (Enneatonism) حتى الألفية الأولى قبل الميلاد.
2. الترابط بين الدين والموسيقى وذلك من خلال تأكيده على ربط كل وتر بإله وترتيلة.
3. من خلال تحديد الأبعاد بنسب رياضية (2:1، 3:2) يدل على وعي علمي بالعلاقات الترددية، أي بدايات علم الصوتيات.
4. يشكّل حلقة وصل بين الموسيقى القديمة في أور وبدايات الفكر الموسيقي النظري في العالم القديم.

الخلاصة

يُظهر اللوح البابلي YBC 11381 أن موسيقيي بلاد ما بين النهرين جمعوا بين التأمل الديني، والرياضيات، والموسيقى. كما يظهر كيف تحوّلت الموسيقى من طقسٍ ديني إلى علمٍ منظم، قائم على النّسب العددية الدقيقة ومبدأ التناظر في السلام.

المراجع

- Payne, E.E. (2010) *A Neo-Babylonian Text with Musical Terms (YBC 11381)*. Yale Babylonian Collection, New Haven: Yale University.
- Dumbrill, R.J. (2008) *The Musicology and Organology of the Ancient Near East*. 2nd ed. London: ICONEA Publications.
- Dumbrill, R.J. (2005) *The Birth of Music Theory: The Discovery of Music Theory in Babylon and Ugarit*. London: ICONEA Publications.
- Dumbrill, R.J. (2014) *Understanding Archaeomusicology: An Ethnomusicological Approach to the Archaeological Record*. London: ICONEA Publications.